

تحليل موقف الامام علي (ع) في الخطاب ٣١ من نهج البلاغه فيما يتعلق بالعالم وعطاياه بناء على الأدلة القرآنية

رحمت الله عبدالله زاده آراني

تأريخ القبول: ١٤٤١/٠٢/١٣

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/١٢/٢٠

أستاذ مساعد في قسم العلوم القرآنية والحديث بجامعة بيام نور بطهران، إيران، abdollahzadeh_arani@yahoo.com

Analysis of Imam Ali's Attitude in letter 31 of Nahi-ul-Balaghah Towards the World and Its Blessings Based on Quranic Evidences

Rahmatollah Abdollahzadeh Arani

Received: 22 August 2019

Accepted: 12 October 2019

Assistant Professor of Quran and Hadith Sciences, Payame Noor University, Tehran, Iran;
abdollahzadeh_arani@yahoo.com

Abstract

Having spent a hard time upon returning from Safin battle, Imam Ali (AS) penned the letter 31 for his son Imam Hasan (AS) in a place named as Hazerin. This letter, which is the result of his experience abounding with so many ups and downs in his religious and socio-political life, is one of priceless treasures of Alavi. An excerpt from this invaluable letter expresses his attitude towards the world and also benefiting from the blessings and sustenance of God. This depicts his monotheistic view towards life and real asceticism in the form of some expressions and phrases containing utmost rhetoric and eloquence. In his perspective, the relationship between man and the world is based on staying away from worldliness which leads man to achieve dignity through shunning sensual desires. Such a belief is aroused from the depth of Imam Ali's attitude towards Qur'anic teachings in which the concept of God as the sole supplier of sustenance and provision, man's attempts to gain sustenance and most importantly his attainment of God's blessings and grace receives a high status. In this regard, to present Imam Ali's outlook and to illustrate the strong influence of Qur'anic teachings on this view, some evidence from verses of Qur'an, the narrations of the Prophet Mohammad (PBUH) and the infallible Imams have been used throughout the discussion.

Keywords: Imam Ali, Letter31 Nahj-ul-Balaghah, Worldliness, Divine Sustenance, Asceticism.

الملخص

تعتبر الرسالة الحادي والثلاثين من نهج البلاغة الذي كتبه الإمام علي (ع) لابنه الإمام الحسن عند عودته من معركة صفين في أرض الحاضرين من الكنوز العلوية الغنية حيث تمت كتابة هذه الرسالة في فترة صعبة للغاية حيث تعتبر هذه الرسالة نتيجة تجارب تقلبات الحياة الدينية والاجتماعية السياسية للإمام علي (ع). يعبر مرور ودراسة هذه الرسالة الثمينة عن رؤية الإمام للعالم والتمتع بالعطايا الإلهية وترسم نظرة الإمام التوحيدية للعالم في شكل تفسيرات بلغت ذروة البلاغة. إن العلاقة بين الإنسان والعالم في هذا المنظور تعني أن الإنسان، وهو ينعم بالعطايا والرزق الإلهي - وقبل كل شيء، بالنعمة الإلهية - يتعد عن الدنيوية والدنيا ويحقق الكرامة الإنسانية في ظل التخلي عن الشهوات الجسدية. في هذه الدراسة نسعى من خلال بيان أبعاد هذه الرسالة و مقارنتها بأدلة من آيات القرآن، أن نفسر النظرة التوحيدية للإمام خاصة في توحيد الأعمال التي ينشأ من عمق نظرة الإمام إلى التعاليم القرآنية. تم رسم هذه الرسالة التي تركز على إحصار العطايا والرزق الإلهي، أن تشرح مكانة الإنسان في كسب العيش مع الحفاظ على القيم الإنسانية والكرامة بشكل واضح والحفاظ على توحيد الأعمال في الوقت الذي يسعى الإنسان الى كسب العيش والاستفادة من الرزق والفضل الإلهي. في هذا الصدد، تم أيضًا استخدام روايات النبي ﷺ والأئمة المعصومين (ع) طوال البحث.

الكلمات الدلالية: الإمام علي (ع)، الرسالة ٣١ من نهج البلاغة، العلمانية، الرزق الإلهي، الزهد.

المقدمة

نزل أمير المؤمنين علي (ع) بعد عودته من الصفين في أرض تسمى الحاضرين. لقد دفعته أحداث العصر ومصاعب عصره وخبراته القيمة في التعامل مع هذه الأحداث إلى تقديم هذه التجارب للبشرية، لذلك خاطب ابنه الذي كان هو من يعلمه طوال ٣٠ عامًا والآن قد أتى بثماره ولقد إشتهر في الطيبة والفروسية والكرامة، وأصبح ملجأه في مصاعب العصر، وكتب أسراره على شكل رسالة إليه لتكون الرسالة دليله قبل أي نصيحة حتى اكتساب خبرة الآخرين يجعل من السهل على الشخص ألا يفوت الفرصة التي اكتسبها الآخرون على حساب قضاء حياتهم الثمينة. أن الإمام يعبر عن هذه النقطة بشكل منطقي و عقلائي و في نفس الوقت بتفسيرات بليغة و دقيقة تجعل أي قارئ في العصور و القرون أن يتنبه إليها.

هذه الرسالة القيمة، و التي تعد تحفة فنية على صفحات التاريخ، تحتوي على نقاط مهمة ليس فقط لأبنه، و لكن جميع الأجيال سوف تتعلم الدروس من التاريخ و الأحداث و مضي الزمن. تحتوي تعاليم الإمام علي (ع) على نقاط أخلاقية و اجتماعية و حتى دينية و عقائدية. من عبارات هذه الرسالة الطويلة نسبيًا تصريحه عن العالم و الاستمتاع بالمواهب الدنيوية. في هذا الصدد، فإن محاولة كسب لقمة العيش من جهة و الأمل في عطايا و رزق الله من جهة أخرى تعتبر من محاور هذه الرسالة العلوية بطريقة تقدم للإنسان معرفة قيمة، فضلًا عن التشجيع نحو الفضائل الأخلاقية مثل: إنفاق المال باعتدال، و تجنب الظلم في اكتساب الثروة، و تجنب الإفراط في تكديس المال و الجشع في اكتساب المال، و استهلاك المال بشكل جيد، و التعبير عن حقيقة الزهد التي تعتبر كل من ذكر من التعاليم القيمة لهذه الرسالة.

يطلق على الإمام علي (ع) القرآن الناطق، لذلك فكلماته تدور حول التعبير عن آيات هذا الكتاب الحكيم و تفسيره، و التي يتجلى هذا الأمر في نصح البلاغة بشكل بليغ و في ذروة البلاغة. و في هذه الرسالة أيضًا، يوجه الإمام (ع) الإنسان، في تعبيره عن العلاقة بين

الإنسان و العالم، و لا توجد منه كلمة إلا أنها تسعى في تعبير و تفسير الكلمة الإلهية. لذلك، في التعبير عن هذه العلاقة، نجد ما كتبه القرآن عن نظرة العالم و التمتع بالرزق و الفضل الإلهي في كلام أمير المؤمنين (ع). أن هذا الموقف ينبع من الموقف التوحيدي المتمثل في أننا نعرف الله الرازق المطلق، كما أن سعي الإنسان للاستمتاع بهذه العطايا لا يتعدى الاعتدال و لا يتجاوز البشر حدود الكرامة الإنسانية و القيم الأخلاقية. و من هذا المنطلق فإنه الحصول على الرزق و العطايا الإلهية و التمتع بفضله يعتبر من الأمور الممتعة، في حين أن اقتناء الممتلكات المحرمة من خلال الاضطهاد و الظلم على الآخرين، الجشع و الإفراط في التملك، و السعي وراء الرزق من غير الطرق الإلهية و الرجاء في غيره تعتبر من الأمور الغير مسموحة. يمكن القول أن جميع الحالات المذكورة أعلاه متجذرة في الحالة الأخيرة، أي طلب الرزق من غير الله، و هو نفسه أساس و معتقدات الحالات الأخرى. بمعنى آخر، يعتبر أصل و مبدأ هذه الأفعال هو عدم التوحيد في الأعمال أو ما يسمى الشرك في الأعمال.

وعليه، فإن شرح و تفسير محتوى هذه الخطاب من الرسالة الرقم ٣١ من نصح البلاغة مع ذكر الأدلة القرآنية باستخدام القواميس و التفسيرات و الأحاديث هو أحد أهداف هذا البحث لتوضيح أصل كلمات الإمام (ع) في الآيات. و بهذه الطريقة يجب من جهة تقييم أصل كلام الإمام (ع) في آيات القرآن الكريم، و من جهة أخرى يجب توفير فهم شامل و دقيق لوجهة نظر الإمام إلى العالم و عطايه مع التفاصيل الدقيقة التي يحتوي عليها.

إن حداثة الدراسة الحالية هي وجهة نظر تستند إلى الأدلة القرآنية التي نوقشت في نصح البلاغة، و التي نتجت عن شرح دقيق لعلاقة الإنسان بالعالم و التعبير عن العلاقات الإنسانية في استخدام العالم دون مبالغة، بينما دلالات شاملة لكلمات مثل: يتم الرزق الإلهي و الفضل الإلهي و الجشع و الزهد و الكرامة الإنسانية. تم إجراء هذا البحث كتحليل محتوى يقوم على علاقة التناص الموجودة بين القرآن و نصح البلاغة و باستخدام تفسيرات

درست فرحناز ازدرى، طالبة علوم القرآن و الحديث في جامعة أصفهان، موضوع "دراسة الأدلة القرآنية في نهج البلاغة" في رسالة ماجستير. كما درست السيدة زهرا پور صادقى، في رسالتها على مستوى ثلاث مدارس دينية، الوثائق القرآنية للرسالة الحادي والثلاثين، والهدف منها فحص توافق كلام الإمام (ع) مع نهج البلاغة.

وبحسب الأبحاث المذكورة، فإن البحث الحالي له اختلافات جوهرية مع العديد منها وفي حالات أخرى، على الرغم من القواسم المشتركة البسيطة بسبب الفوائد المذكورة في الابتكار، و هو بحث مناسب في مجال الدراسات المقارنة للقرآن و نهج البلاغة، بطريقة تجعله نموذجًا عمليًا في الفهم العميق لتعاليم نهج البلاغة بناءً على كلمات الوحي المنيرة.

الدروس المستفادة من رسالة الامام علي (ع)

إن شخصية الإمام (ع) هي مزيج من الخصائص التي لا تتراكم في الإنسان العادي، أو على الأقل لا يمكن تحقيقها إلى أقصى حد. لذلك، فإن رسالة الإمام إلى ابنه هي نتيجة تجارب ناتجة عن الحياة الفكرية والعقائدية والأخلاقية والتربوية والسياسية والاجتماعية. حسب مقال ابن أبي حديد و قد تطورت هذه الشخصية بشكل جعلها تتمتع بالشجاعة و المغفرة و الصبر، في حين أن الآخرين الذين لديهم وصف الشجاعة هم جشعون و لديهم الطمع عادة (ابن أبي الحديد، ١٩٦٧: ٥٣/١). تبدأ هذه الرسالة بتعلم الدروس من أحداث العصر و وصف حالة إنسان يعترف بمرور الوقت و مرور الأيام و أحداثه: مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ الْمُدْبِرِ الْعُزْمِ الْمُسْتَسْتَلِمِ لِلدَّهْرِ (نهج البلاغة، الرسالة ٣١) و في هذا الصدد، لا تقتصر الرسالة على ابن الإمام؛ بل إنه يخاطب الإنسان الذي يتعرض لجميع أنواع الكوارث الطبيعية والأمراض؛ و هو في مخاض عذاب و آلام الدنيا و يتعرض للدمار حتى الموت و هو يعانى. (صبحي صالح، بي تا: ٦٨٣) لذلك يرى أنه من المناسب التعبير عن وصاياه لطفله، الذي يعتبره جزءًا من نفسه.

اعتبر الإمام في خطابه أن الوعظ هو شريان قلب

القرآن و القاموس و شروحات نهج البلاغة و يمكن أن يكون نموذجًا للبحث الموضوعي في نهج البلاغة في مختلف المجالات:

خلفية البحث

أصبحت الرسالة رقم ٣١ من نهج البلاغة موضوع مناقشة العلماء في مختلف مجالات دراسات نهج البلاغة حيث تعاملوا مع المحاور المختلفة التي نوقشت في هذه الرسالة من منظور تعليمي و أخلاقي و اجتماعي و اقتصادي و أحيانًا ديني و عقائدي. قام معهد أهل البيت (ع) للبحث و نشر المعرفة بتفسير هذه الرسالة في شكل مناقشات في المجالات المذكورة - ولكن ليس في شكل مقالات بحثية.

تمت دراسة علاقات التناص الموجودة بين نصوص القرآن و نهج البلاغة في مقال السيد مهدي مسبوق في مجلتي فصليتان عن القرآن وأبحاث الحديث، حيث كانت نتيجة هذا المقال و تركيزها الأساسي على اكتشاف العلاقة بين القرآن و نهج البلاغة علاقة نفى متوازنة. من هذا المنطلق، أعدت السيدة مرضيه كركاني فيروزجاني رسالة الماجستير في جامعة مازندران بعنوان "علاقات التناص بين القرآن و الخطبة ٢٢٨ من نهج البلاغة".. كما أخذ الباحثون في هذا المجال في الاعتبار تأثير القرآن على نهج البلاغة في الأبعاد الأدبية. تناولت السيدة مطهرة حسيني في مجلة التفسير واللغة القرآنية آثار حكم نهج البلاغة على القرآن الكريم في مجموعة متنوعة من الاستعارات الوجودية. تم فحص ظهور القرآن في نهج البلاغة تلميحًا و ضمانًا و توضيحًا في مقال السيد علي نصيري، و السيد حميد عباس زاده و قد تناول هذا الموضوع في فصلية الدراسات التفسيرية في مقال بعنوان "الإقتباسات القرآنية في نهج البلاغة".

مجيد معارف في كتاب بعنوان العلاقة بين القرآن و نهج البلاغة الصادر عن دار سمت للنشر قارن بين الأسلوب الأدبي لنهج البلاغة و القرآن، واستخدام الآيات في نهج البلاغة، و علوم القرآن في نهج البلاغة، و تعاليم القرآن في نهج البلاغة.

(صبحي صالح، بي تا: ٣٩٥) وهذا مثال لقول رسول الله ﷺ: **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر** (ابن ابي الحديد، ١٩٦٧: ١٦/٨٧).

في هذه الرسالة، بعد أن نصح الإمام ابنه بالاهتمام بأفكار التوحيد وملكية الله للكون، اعتبر مثل هذا الإله جديراً في الصلاة، و ذكر أنه كلف عباده باستجابة صلاتهم و أمرهم بتلاوته. ليجيب ويطلب الرحمة أن تدخل رحمته في حالتهم. في تعبير جميل، يعتبر الصلاة مفتاح أبواب الكنوز الإلهية، التي يمكنه فتحها بمفتاح الصلاة متى شاء. (ثم جعل في يديك مفاتيح خزائيه (صبحي صالح، بي تا: ٣٩٩). و هذه إشارة إلى آية القرآن: **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** (الأنعام/١٦٠).

في موقف الإمام (ع) من العالم والهبات الإلهية و الرزق و الفضل الإلهي، تناولت هذه الرسالة المحاور التالية:

كرامة النفس في ظل التنازل عن الشهوات الدنيوية
كرامة النفس البشرية من الموضوعات التي كانت من إهتمامات القرآن الكريم وأحاديث المعصومين عليهم السلام. من يحترم نفسه يبقى نفسه بعيداً عن الجهل ولا يقوم بأعمال تخدش كرامته. هذا التفوق للإنسان على الكائنات الأخرى يرجع إلى هذه حقيقة أن الإنسان، على الرغم من وجود رغبات جسدية، يمكنه بلوغ قيم إنسانية عالية من خلال امتلاك قوة العقل والسلطة. يقول الله **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** (الإسراء/٧٠) هذه الآية تكشف أمرين:
١- الكلمتين "تكريم" و"تفضيل". تشير كل واحدة إلى مجموعة من النعم الإلهية للإنسان، يكرم الإنسان بإعطائه العقل، ويتم تفضيل البشر بحيث ما يعطى لجميع المخلوقات، يكون للبشر نصيب أكبر منه، و هذا ما نشاهده بما أعطى البشر من الطعام، والملابس والزواج ونمط الحياة والسلوك الاجتماعي والجوانب الأخرى للحياة البشرية، ٢- تشير هذه الآية إلى تفوق الإنسان

الحياة، ونصح ابنه بمتابعة أخبار أسلافه والسفر في أرضهم ليرى كيف كانوا و من أين أتوا و أين نزلوا و أين استقروا؟

الإمام (ع) بعد تقديم هذه المقدمة يعبر عن أبعاد مختلفة للنصيحة التي نتجت عن تقلباته في حياته الدينية و الاجتماعية و السياسية: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و الجهاد في سبيل الله، و التفقه في الدين و الاستسلام لله من الأمور التي أمر الإمام بالتشديد عليها (نهج البلاغة، الرسالة ٣١). و في هذا الصدد، للاستفادة من خبرات الآخرين، فهو يرى فائدتين: أولاً، لن تكون بحاجة لدفع أى تكلفة للاستفادة من خبرة الآخرين لتحقيق نتيجة أنت لست بحاجة إليها (لأن الآخرين دفعوا التكلفة)، و ثانياً، لقد تخلصت من الأضرار التي قد واجهها الآخرون عن اكتسابهم التجارب. **فَتَكُونُ قَدْ كُفِّيتَ مَثْوَى الطَّلَبِ وَ عُوْفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ** (نهج البلاغة، الرسالة ٣١).

أبعاد موقف الإمام (ع) من العالم وعطاياه

يصف الإمام (ع) العالم في هذه الرسالة على النحو التالي: أن الله جعل الدنيا على النعم و المصائب و العقاب في الآخرة، وله أبعاد أخرى لا تدركها، فإذا كنت لا تعلم شيئاً عن شؤون الدنيا، فاحملها على جهلك (صبحي صالح، بي تا: ٣٩٥). بهذه العبارة، ينوي الإمام الإشارة إلى الزوايا الخفية والمرئية للعالم، وإظهار أن علاقة الإنسان بالعالم هي علاقة معقدة لا يستطيع الإنسان، رغم محاولاته، فهم جميع أبعادها. لذلك قد يخفى على الإنسان شيء من شؤون الدنيا، كأن ينعم الكافر بالبركات ويعاني المؤمن من المشقة. وعليه أن ينسب علم هذه الأمور إلى الله، و يعلم أنه يشاء ويتحكم في شؤون الناس كما يعرفهم على أساس المصلحة (ابن أبي الحديد، ١٩٦٧: ١٦/٧٥).

يصف الإمام رؤية الدنيا وعلاقتها بالآخرة في صورة مثال جميل **إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَا بِيَمٍ مَنَزَلٍ جَدِيدٍ فَأَمُّوا مَنَزَلاً خَصِيْبًا وَجَنَابًا مَرِيْعًا** (صبحي صالح، بي تا: ٣٩٥) **وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنَزَلٍ خَصِيْبٍ فَنَبَا بِيَمٍ إِلَى مَنَزَلٍ جَدِيدٍ**

الآخرين: وَحَفِظْتُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيِ غَيْرِكَ وَرَمَرَهُ الْيَأْسُ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ (صبحي صالح، بي تا: ٤٠٢).

الإجتنب من تكديس المال والتشجيع في الإنفاق

ومن الأمور التي أكدها الإمام (ع): تجنب تكديس الأموال والظلم والاضطهاد في جمع المال والكبرياء بسبب الثروة و الممتلكات و التشجيع في إعطاء الصدقة في سبيل الله.

يقول الإمام (ع) في مقطع آخر من هذه الرسالة: فَاسْعَ فِي كَدِّحِكَ وَلَا تُكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ (صبحي صالح، بي تا: ٤٠٠) يعني السعي: المشي السريع لكن أبطأ من الركض ويستخدم مجازيًا في الجدية والجهد ويستخدم في الخير و الشر (كلاهما) و يستخدم أكثر في العمل الجيد (راغب أصفهاني، ١٩٩١: ٤١١) فأعتبروا مبدأ السعي في الجهد والعمل (مصطفوي، ١٩٨٩: ١٣١/٥) الكدح: إنه يعني الجهد والعمل الجاد. فيعني الكدح في العمل: السعي من أجل القيام بعمل (راغب أصفهاني، ١٩٩١: ٤١١) فتنعني العبارة: اجتهد في عملك و لا تجمع المال للآخرين ليستفيد منه. (بيهقي كيدري، ١٩٩٤: ٤٦٥/٢) و يأخذ ابن أبي الحديد السعي بالمعنى المجازي للإنفاق فيقول: الكدح هو المال الذي يكسبه بشق الأنفس والسعي من أجل الكدح يعني الإنفاق في هذا المال وهذه هي كلمة فر ضرورة البلاغة (ابن ابى الحديد، ١٩١٩: ٨٥/١٦). حيث يعتبرها ابن ميثم بحراني (رحمة الله) محاولة من أجل الطاعة (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٣٧/٥) و بمعنى أضعف يعتبر السعي محاولة لكسب العيش والإنفاق في سبيل الله (نفس المصدر، ٢٩/٥). يعتبر الفيومي السعي كمحاولة لإعطاء الصدقة والإنفاق ويقول أن إستخدام كلمة الساعي بشكلها المطلق يعني الصدقة على الإطلاق (الفيومي، ١٩٨٩: ٢٧٧/٢).

التعليقات والانتقادات

وبحسب ما ذكرناه في آراء أهل الكلام واللغة نجد بأن معظمهم فسر كلمة "السعي" على أنها تعني الجهد،

على غيره من الكائنات المادية، وبما أن الملائكة في الأساس غير مادية في وجودهم، فلا توجد في هذه الآية إشارة إلى تفوق الإنسان على الملائكة، وإنما تشير فقط إلى تفوق الإنسان على الحيوان والجن في وجوده المادية. (طباطبائي، ١٩٩٦: ١٣/١٥٦).

يقول الإمام (ع) في مقطع آخر من هذه الرسالة: وَأَكْرِمَ نَفْسِكَ عَنْ كُلِّ ذَنِيَّةٍ وَإِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا (صبحي صالح، بي تا: ٤٠١) يشير هذا المقطع من الرسالة إلى أن كرامة النفس أعلى من أي شيء و لا يمكن اعتبارها ذات قيمة محدودة بأي شكل من الأشكال (خوئي، ١٩٧٩: ٣٠/٢٠). لذلك يمكن اعتبار هذه العبارة قياسًا صغيرًا، وهي كالتالي: ليس للنفس عوضًا، وكبرها على النحو التالي: لا تفقد ما لا يوجد له عوضًا أو مقابل. و النتيجة أنه إذا كان تحقيق الرغبات و التطلعات البشرية يعتمد على نوع من التواضع، فلازم أن يعتبر الإنسان نفسه أعلى من الاستسلام للذل، بما في ذلك فعل الخطأ من أجل الوصول إلى المكانة و السلطة (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٢٠/٥).

إن إهمال النفس و قيمة و مصداقية الاهتمام به يكون بحيث أن في القرآن الكريم يعتبر إهمال النفس نتيجة لإهمال ذكر الله وله آثار و نتائج كثيرة. وَلَا تُكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (الحشر/ ١٩) الامام سجاد (ع) قال: وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْتَدِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَاسْتَرْزِقْ أَهْلَ رِزْقِكَ (صحيفة السجادية/ الدعاء رقم ٢٠) في الروايات، تم التأكيد على أن تلبية الاحتياجات المالية للبشر يجب ألا يضر بكرامة الإنسان. قال النبي الكريم ﷺ: كُتِلُوا مِنْ كَدِّ أَيْدِيكُمْ (مجلسي، ١٩٨٣: ٦٣/٣١٤).

الإمام العسكري (ع): ادفع المسألة ما وجدت التحتمل يمكنك، فإن لكل يوم رزقا جديدا و اعلم أنّ الإلحاح في المطالب يسلب البهاء، و يورث التعب و العناء (مجلسي، ١٩٨٣: ٧٥/٣٧٨).

يوجد في أعلى هذه الرسالة عبارة أخرى تدل بأن الحفاظ على كرامة الإنسان يكون في عدم طلب من

إرضاء أمرهم (ابن ابى الحديد، ١٩١٩: ١٦/٩٥).
كما ورد فيه: و أَجْمَلُ فِي الْفُكْتَسَبِ: في اكتساب
الثروة الدنيوية، ابدل جهداً جميلاً بحيث لا تطمع في
حرمان شخص ما من حق، و لن يكون لديك الجشع
للحصول على ما ليس من حَقِّك (صبحى صالح، بي تا:
٦٨٦) و هو في الحديث: أَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ: يعني أن
مجهودك في اكتساب الثروة لا ينبغي أن يكون كثيراً
(طريحي، ١٩٥٥: ٥/٣٤٢). الإجمال في الطلب:
التسهيل فيه حتى يكون جميلاً: ابن ميثم: في معنى هذه
العبارة هناك احتمالان:

(١) أن ينفق الخير والجمال مما كسبه، ليضع كل شيء
في مكانه، ويحفظ مقدار الضرورة والحاجة من ما كسبه،
وينفق ما زاد منه في طرق الخير والنفقات التي تقرب
الإنسان من الله.

(٢) يعتبر المكتسب اسم مفعول ويشار إليه مجازاً
بمصدر الاكتساب، ومعنى ذلك هو الحصول على المال.
(اختصار الكسب) يعني أن نضع المكتسب مرادف
للطلب. كما قال النبي ﷺ: (إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ نَفْثٌ
فِي رُوعِي - أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها -
فأجملوا في الطلب) (ابن ميثم بحراني، ١٩٥٥: ٥/٤٥)
وأعتبر (أجملوا في الفُكْتَسَبِ) القياس المضمرى ويكون
كبرى قياسه كالتالي: الشخص الذي لا يحقق رغباته ولا
يتعدى الموعد المحدد له. لذلك أَجْمَلُ فِي الْفُكْتَسَبِ يعني
أن يجب على الإنسان أن يرى أن الاعتدال في العمل
لدى بعض الناس هو سبب رزقهم، لكي يقارن نفسه بهم
ويعمل بشكل جيد في طلب الرزق (المصدر نفسه:
٥/٤٥). كما أن الإيجاز في الطلب يعني الاعتدال،
والعمل الصالح في اتجاه الاعتدال، وفي الأقوال (موسوي،
١٩٩٧: ٤/٢٦٣).

تم إدانة عدم الإنفاق في القرآن الكريم، في شكل
إستهزام توبيخى: وما لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (حديد/١٠) حيث تم
إستخدام وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (آل عمران/
١٨٠) من أجل توبيخ اهل البخل حيث قال صاحب
مجمع البيان تحت الآية المذكورة: الكل فانى و وحده هو

وعندما توضع بجوار كلمة "الكدح" سوف تعنى العبارة
كلها على نحو التالى: كن مجتهداً في عملك،
وإستخدم ما كسبته بشكل صحيح، ولا تدخره
للآخرين (مثل الوريث) على شكل كنوز، و مارس الحد
الوسط في السعى من أجل الرزق و استهلاكه لنفسك
و لأهلك و حسناتك.

أما إذا قبلنا كلام صاحب مصباح المنير فإن معنى
العبارة تكون كما يلي: إنفق في ما جنيت بجهد كبير و
لا تجمع له للآخرين، وفي هذا الطريق لا تنسى أن يكون
لك إعتدال فى العمل.

والظاهر هنا أن كلام صاحب مصباح المنير وشرح ابن
أبي الحديد والمعنى الثاني من تعبير ابن ميثم أقرب إلى كلام
الإمام (ع). لأن تفسير "الكدح" وحده يعني الكثير من
العمل الجاد والجهد، ولم تعد هناك حاجة لـ " فأسع".

كذلك بالنظر إلى عمر الإمام الحسن (ع) الذي كان يبلغ
من العمر ٣٠ عامًا وقت صدور الخطاب، فإن الأب لا
يريد دعوته للعمل، لكن تعليمات الإمام بمفردها جعلته
رجلاً مجتهداً، والآن هو يعود إلى أمر أهم، وهو
الاستخدام الصحيح للثروة في إدارة الحياة والآخرة.

بالإضافة إلى ذلك، إذا قبلنا هذا التفسير، فهو أنسب
مع البلاغة الموجودة في تعبير الإمام (ع) وخصائص ابنه
(ع)، لأنه في هذه الحالة، يُقبل العمل بجهد على أنه أمر
إفتراضى، ولا داعى لتوصية الإمام والتوصية إلى العمل
والجهد فى كل بيت يتم قبل أن يبلغ الشخص هذا العمر،
ناهيك عن بيت أهل البيت (ع) الذي هو النموذج
الأبدي للمجتمعات البشرية. لذلك فالنتيجة هي أن تنفق
المال الذي كسبته بجهد في سبيل الله.

ثم يقول الإمام (ع): فَحَقِّضْ فِي الطَّلَبِ: التخفيض:
هو التسهيل على النفس: يعنى التيسير في البحث عن
ثروات الدنيا وعدم الإهتمام بها وإن الإنسان يطلب من
الدنيا بقدر ما يحتاج (ابن ميثم بحراني، ١٩٥٥: ٥/٤٤)
يفسرهما ابن أبي الحديد على أنه طلب بدون فائدة من
غير الله ويرى من طلب حاجة من الله فقط احتاجه
الناس، ثم من وجهة نظر أهل الاعتزال يشكك في رزق
الإنسان، ويعتبر الأمر مخالفاً لنهى العقلاء عن الجشع و

ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا إسرء / ٢٩
(زمنخشي، ١٩٨٦: ٢٩٣/٣).

ويذكر في مقطع آخر من هذه الرسالة: وإذ أنت هُديت لِقصدك: إذ فَسَّرَه البعض على أنه هداية إلى طريق الاعتدال. ويقول أيضا: مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَازًا: حيث اعتبر ابن أبي الحديد معنى النية الطريق المعتدل، فيقول في معنى العبارة: أفضل الأشياء أكثرها توازنا. الفضائل محاطة بالذائل، فإذا تجاوزت قليلاً في هذه الفضائل فإنها تحدث في الرذائل (ابن أبي الحديد، ١٩١٩: ١١٧/١٦).

إدانة تكديس الثروة الممزوجة بالظلم والتكبر والجشع
إن الإفراط في تكديس المال يعتبر من أسباب نسيان ذكر الله و الظلم والبخل. بطريقة تخدش كل واحدة من هذه الصفات غير السارة كرامة الإنسان و تحرفها عن طريق السعادة الحقيقية، كما هو الحال في التعاليم القرآنية، هناك أمثلة واضحة لمن ابتلى بالسعي للتفوق. وقصة فرعون وقارون في القرآن تظهر أمثلة واضحة على هذا التكبر والإستكبار التي هي مصدر الغطرسة في دافع القوة والثروة.

يقول الإمام (ع): وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْمُلْكَةِ: تشق كلمة تُوجِفَ من إيجاب وهي تعني السرعة/ المطايا: جمع المطية: وهو المركب الذي يركبه الإنسان مثل الحيوان وغيره والمناهل: ما تدخله الإبل وغيرها لشرب الماء / المللكة: هلاك و فناء (صحيح صالح، بي تا: ٦٨٦) فتعني العبارة كلها: احذروا مركب الجشع الذي يدخل بئر الخراب بسرعة. تشير هذه العبارة إلى أن عدو الحرية هو الجشع الذي يقضي على استقلال الإنسان وكرامته (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٣٠/٢٠). في هذه المقطع من الرسالة، شبه الإمام (ع) الجشع بالمطية (المركب) بتفسير دقيق ناشئ عن الذوق البلاغي. وهكذا فإن الجشع مركب سريع يجذب راكبه بسرعة إلى وادي الدمار، وهذا نوع من التشبيه البليغ يضاف المشبه به إلى المشبه، وتعتبر من حالات الإلتباس التشبيه البليغ بالإستعارة إلا أنها لا تعتبر استعارة بسبب ذكرها المشبه. (ابن أبي الحديد،

باق وترجع إليه كل الأموال، فخذ اهتمامك به وإنفق (طبرسي، ١٩٥٢: ٩٥٠/٣٥٠) حسب مايقول العلامة طباطبائي (رضي الله عنه) بالنسبة لله، فإن تراث السماوات والأرض لهما معنيان. المعنى الأول: أنه بما أن الله قد وهبهم هذه الأموال فهو المالك الحقيقي، وتدل هذه الآية على ذلك «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» (لقمان/٢٦) و «وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (النور/٤٢) و «وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ» (النور/٣٢) المعنى الثاني هو أنه لأن البشر ليسوا دائمين، فإن الله هو من يرث هذه الأموال. حسب ما يعطى في بعض الآيات: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» (الرحمن/٢٦) (طباطبائي، ١٩٩٦: ١٥٣/١٩) ثم يشير إلى التوبيخ الشديد الذي تعرض له البخيل في الآية ويعتبر ذكر اسم الله في موقع ضمير (لله) الذي يدل على اشتداد هذا التوبيخ (المصدر نفسه: ١٥٤/١٩).

هناك أيضاً تركيز على الاعتدال في الإنفاق في الآيات: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (فرقان/٦٧) نقل عن رسول أكرم في مجمع البيان: ومن أعطى ملكه بغير وجه حق قد بالغ بالإسراف ومن حرم نفسه من حقه فقد عانى أكثر (طبرسي، ١٩٥٢: ٢٨٠/٧) وقد جاء في تفسير الصافي: الإسراف إنفاق المال في سبيل الإثم و الظلم، و القتر هو البخل في حق الله و القوام هو العدل و الصدقة فيما أمر الله به (فيض كاشاني، ١٩٩٤: ٢٤/٤) و قد جاء في تفسير الميزان: أن الزكاة هي إنفاق المال و إنفاقه لحاجات النفس أو غيره، و الإسراف تجاوز الحد، و في الإنفاق هناك حد يجب الوقوف عليه ليكون إنفاق المال أمراً مناسباً و القتر هم النقص في الإنفاق والقوام يعني الوسط والإعتدال. و"بين ذلك" يعني القوام ويعني: أن إنفاقهم يعني الوسط بين الإسراف والقتر. وعليه فإن بداية الآية تنفي وجهي الإفراط في الإنفاق ونهاية الآية تدل على حد الوسط في الإنفاق. (طباطبائي، ١٩٩٦: ٢٤٠/١٥) يعتبر صاحب الكشاف الإسراف هو الإفراط في الإنفاق، ويرى أن الآية تعبر عن النية (الوسطية) وهي بين الغلو والتقصير وهي مثل هذه الآية التي دعا الله فيها نبيه إلى الاعتدال في الإنفاق: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

عند الحاجة و الجفَاء عند الغنى: يقول ابن ميثم أن كراهية الإمام (ع) للخضوع في أوقات العوز، والجفاء عند الغنى، يرجعان إلى أن كلاهما سبب للذل و الفساد (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٩٢/٥). يعبر هذا التعبير عن النقطة التي جعلها الله على شكل مثال: هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِيَمِّ رِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُجِيتْنَا مِنْ هُذَيْلٍ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (يونس / ٢٢ و ٢٣) (ابن أبي الحديد، ١٩١٩: ١١٥/١٦) في العلاقات الاجتماعية، الخضوع ليس مفهوماً قيمياً للخضوع لله وهو أمر يستحق اللوم في أي حال، لكن الأشخاص الضعفاء عموماً يخضعون في أوقات الحاجة. كما الإضطهاد عند الغنى ترجع ايضا الى ضعف النفس «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ» (العلق / ٧ و ٦) ثم قال الإمام (ع): إِنَّمَا لَكَ مِنْ ذُنُوبِكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ: مَثْوَاكَ: يعني مُقَامَكَ حيث يرجع أصل الكلمة الى ثوى يتوى و تعنى أقام يُقيمُ يعنى كرامة الإنسان (صحيح صالح، بي تا: ٦٨٧).

لذلك، فإن هذه الأموال ذات قيمة للبشر وهي حقاً ملكية بشرية تنظم كرامة الإنسان. كلمة الإمام هذه، بعد وصف أولئك الذين يجمعون الثروة من خلال البخل و يتجاوزون الجشع فى حدود شرع الله، تشير إلى أن الثروة يجب أن تؤدي إلى كرامة الإنسان. اعتبر الله أن الثروة سبب القيام: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا (النساء / ٥).

يقول الرسول الكريم ﷺ: يا بني آدم ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت (ابن أبي الحديد، ١٩١٩: ١١٦/١٦).
يدين القرآن الكريم تكديس الثروة بعدة طرق:

انتقاد البخل:

يقول الله تعالى: الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (النساء/ ٣٧) العلامة الطباطبائي (رضى الله عنه) لا يعتبر بخلهم فى اللغة فقط. بل هم من يجبرون الناس

١٩١٩: ٢٢/١٠ والمصدر نفسه: ٤٠٠/١٨؛ خاقاني، ١٩٩٧: ١٠٩) ومع ذلك، هناك عبارة ماثلة مذكورة أعلاه في خطاب آخر حول تجنب العناد. يقول الإمام عليه السلام: إِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجْجِ (صحيح صالح، بي تا: ٤٠٣): وهو ما يعتبره ابن أبي الحديد، على الرغم من التشابه مع الحالة السابقة (بسبب إضافة المشبّهة به الى المشبّه) استعارة (ابن أبي الحديد ١٩١٩: ١٠٦/١٦).

يقول الإمام (ع) في مقطع آخر: وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعَقَّةِ حَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ: تعتبر الحِرْفَةُ اسم يشتق من الإحتراف وهو ما يعنى إكتساب الثروة و المال من خلال الصناعة والتجارة (طريحي، ١٩٥٥: ٣٧/٥) كما يشير إلى الحرمان من الرزق أو الحرمان من ربح العمل الذي يعمل فيه (مجلسي، ١٩٨٧: ٤٦٧/٦) كما ذكر فى لسان العرب يشار الى الشخص الذى تصعب عليه الحياة بالمحرف و فى تفسير كلمة المحروم يشير الى الشخص المحازف الذى ليس لديه حصّة فى الإسلام و اعتبر الحرفة الإكتساب (ابن منظور، ١٩٩٣: ٤٣/٩). العقه: تشتق هذه الكلمة من العفف وتعني الاحتفاظ و الامتناع عن شىء غير مشروع (فراهيدى، ١٩٨٨: ٩٢/١). قالوا: العفاف على قدر الكفاف، تَعَفَّفَ: وهو التراجع عن المحرمات واستجواب الناس (طريحي، ١٩٥٥: ١٠٣/٥). الفجور: الحث على المعصية صاحب العين يعتبر الكذب والريبة من الفجور (فراهيدى، ١٩٨٨: ١١١/٥) حيث قالوا فى معناه كسر الحجاب و سترالدين (راغب اصفهاني، ١٩٩١: ١٧/٤).

وعليه فإن معنى كلام الإمام: أن الحرمان من الدنيوية و المال بالحفاظ على الحرام والطلب من الناس خير من عدم الحاجة مع كسر الدين و تحطيمه. يرى ابن أبي الحديد أن معاناة الحرمان هي المحافظة على العفة فى العمر القصير. لكن متعة عدم الحاجة ترافق الشر فى مثل هذه الأيام فى العالم، وتؤدي أيضاً إلى عذاب طويل، كما يُدعى الأول فى العالم صالحاً؛ لكن من الثاني قبحا (ابن أبي الحديد، ١٩١٩: ٩٨/١٦).

قال الإمام (ع) فى هذه الرسالة: ما اقبح الخُصُوعَ

ولكن أيضاً أن تكون لطيفاً مع الجيران والإخوة والأقارب (المصدر نفسه: ٢٦٣/٩).

تعلم الدروس من تاريخ الأثرياء

ومن ذكرهم الله في القرآن درساً لنا هو قارون. إن خصائص قارون التي نوقشت في الآيات من ٧٦ إلى ٨٣ من سورة القصص هي من الأمثلة الإرشادية التي ذكرها الإمام علي (ع) في الرسالة ٣١. هذه الآيات المتعلقة بقارون، من أجل جمع الكنوز، تشهد على بعض مقاطع الرسالة (وَلَا تَكُنْ حَازِئًا لِعَيْرِكَ) حيث يدل هذا القسم على الظلم (وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعَمَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغَنِيِّ مَعَ الْفُجُورِ) ويدل هذا على التبختر والبخل (وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغَنِيِّ) و يدل على الكبرياء ونسيان الله (فَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ) و يدل على ضياع المال وإفراغ اليد بكل تلك الثروة (إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ).

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ (القصص/٧٦): كان قارون من بني إسرائيل، وقصد أن يظلم بني إسرائيل بدون وجه حق. إن قارون، كما يصفه القرآن، مثال واضح على المترفان. لكنه لم يجلب له الثروة. وجاء في "مجمع البيان": فَبَغَى عَلَيْهِمْ يعني: لوفرة ثرواته سعى إلى التفوق على شعبه. أصبحت هذه الكنوز سبباً في غروره. لذلك قال الله تعالى: سعى إلى التفوق على شعبه. (الطبرسي، ١٩٥٢: ٤١٦/٧) وقد جاء في الميزان: "بغى" يعني: السعى إلى التفوق بغير حق، وذلك لفرح ممتلكات الدنيا وسعادتها، مما يسبب نسيان الآخرة (طباطبائي، ١٩٩٦: ٧٥/١٦). و يتابع فيقول: ولهذا في الآية الكريمة: "وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (الحديد/٢٣).

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي (القصص/٧٨) قال قارون: لقد حصلت على ما لدي من ممتلكات الدنيا على أساس علمي ولم أحصل عليه بدون استحقاق. لذلك، أنكر لطف الله ونعمته (طباطبائي، ١٩٩٦: ٧٥/١٦). في حال أن في الآية السابقة أذره الله أن هذه الملكية قد وهبها الله لك وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة (القصص/٧٧) فاصرف ما أعطاك الله من ثروات الدنيا في طريق الخير ولا تنسى أن تعمل في الآخرة، لأن

على أن يكونوا بخلايئ في طريقتهم العملية، و يقبل الناس أفكارهم عندما يرون روعة حياتهم. ثم يعبر عن أسرارهم بشكل جميل في (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي، من أجل الهروب من الإنفاق في المجتمعات التي تعرفهم، فإنهم يغطون ثرواتهم بحيل مختلفة (حتى أنهم لا يستمتعون بما لديهم). كما أضاف المرجع الأخير للآية إلى بلاغة الآية فيما يتعلق بالمعنى الحرفي "الكفر" (طباطبائي، ١٩٩٦: ٣٥٥/٤).

وفي أماكن أخرى، يدين الله البخل حتى يشتم تفاؤل من يطلب الخير لنفسه بعدم إنفاق المال (آل عمران / ١٨٠). تم ذكر العبارة التالية في "مجمع البيان": يمتنعون عن واجباتهم مع أن الله أعطاهم مالاً. يقول عن "ولله ميراث السموات والأرض": من كان في السموات والأرض يموت، والله هو المالك المطلق، وبما أن الموت يشمل الإنسان، و الملكية معرضة للانحلال، لذلك شرط العقل هو أن لا يبخل الإنسان في إنفاق أمواله (الطبرسي، ١٩٥٢: ٨٩٧/٢). يمكن أن تكون آية "الكنز" دليلاً على هذه المناقشة. في هذه الآية، فإن أولئك الذين يخبزون كنوز الذهب والفضة ولا ينفقون في سبيل الله موعودون بالعقاب (التوبة / ٣٤ و ٣٥). في تفسير الميزان، بعد بيان المعنى الحرفي للكنز، وهو تجميع الممتلكات وحفظها، يفسر الكنز بجمع التمر، ووقت الكنز هو موسم تخزين التمر، ومعنى ذلك صيانة الممتلكات والامتناع عن الإنفاق بها. و هذا يعني أن الثروة تتدفق و تزداد بين الناس ويصبح استغلالها أكثر عمومية (طباطبائي، ١٩٩٦: ٩/٢٥). لا يعتبر أن الآية تشمل على الزكاة وحدها، كما تشمل الآية الزكاة وكل ما يحتاجه المجتمع من جهاد و دفاع وإنقاذ الأرواح من الدمار. كما أنه بعد أن ذكر موضوع الصدقة في الحاجات الأساسية للمجتمع، فإنه لا يستبعد أن تتضمن الآية الصدقة الموصى بها، وفي هذا الصدد، يستشهد الطبري بقوله في سياق احتجاج ابودر على الخليفة الثالث الذي يقول ابودر: لا تكن راضياً لدرجة أن الناس لا يؤذون بعضهم البعض؛ بل يجب أن تجبرهم على القيام بأعمال مطلوبة، ومن المناسب أن لا يكتفي الزكاة بها؛

غير الله يعتبر من الأسباب الخارجية (البقره/٢٣٣، النساء/٨).

التعليقات والانتقادات

وبناء على ما قيل من وجهة نظر العلماء والنظر في الآيات، فإن رأي ابن ميثم في مضمون كلام الإمام (ع) يحتاج إلى مزيد من التأمل. يقدم صاحب منهاج البراعه تفسيراً مناسباً لهذا البيان. يعتقد: الإمام (ع) يعتبر الرزق نوعين: الرزق بالطلب والرزق دون طلب. لقد ضمن الله الرزق في بعض الآيات (هود/٦ و الذاريات/٥٨) وفي الآية الأخيرة أكد على رزق الله بكلمة التأكيد وضمير الفصل واستخدام الصيغة المبالغ فيها: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ.

وحسب ما يعتقد أنه حسب الروايات الرزق هو على الطلب والفقهاء جميعاً يتفقون على ضرورة الحصول على النفقة. لكن تأثير البحث يختلف في الأفراد، أحياناً مع قليل من الطلب، يتم الحصول على رزق كبير، وأحياناً مع بذل الكثير من الطلبات يحصلون على رزق قليل بقدر إشباع الجوع. لذلك فإن رأي الإمام (ع) الرزق في التحلي عن الجشع وتحمل المشقة في الكسب (هاشمي خويي، ١٩٨٠: ٣٧/٢٠).

من الرأي العام للإمام في الآيات والروايات أن الرزق في الأساس يستحق الثناء والرضا. لكن النوعين المذكورين أحدهما سهل الوصول والآخر صعب، فمهمة الإنسان هي طلب الرزق والنتيجة عند الله. تعتبر آيات القرآن الرزق مشروعاً وصالحاً، وما يطلبه الإنسان من العالم من الطرق الغير شرعية ليس الرزق. ولا يوجد أدنى إدانة للرزق الإلهي في القرآن. المدان هو تكديس الثروة. في آية القرآن: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا (يونس/٥٩) لقد ذكر في تفسير الكشاف مع أخذ كلمة (جَعَلْتُمْ) بعين الاعتبار: جعل الله الرزق حلالاً. لكنكم جعلتم بعضها ممنوعاً وبعضها حلالاً (الزمخشري، ١٩٧٩: ٣٥٤/٢). كما يؤمن صاحب مجمع البيان بأن ما أنزله الله لعباده جعله حلالاً (الطبرسي، ١٩٥٢: ١٧٩/٥). يرى صاحب الميزان أن ما ينعم به الله على خلقه هو خير ونفع له. ما هو الرزق

حقيقة نفع الإنسان من الدنيا أنه سيأخذ أمتعة للأخرة (الطبرسي، ١٩٥٢: ٤١٦/٧). كما تدعو الآيات القرآنية الناس إلى التأمل في تاريخ أسلافهم للنظر في وضعهم، وكيف كانت لديهم ممتلكات وأموال على الأرض؛ لكن لم يكف أي منهم (غفاري / ٨٢-٨٣ و الزمر / ٤٩-٥٢).

الاجتهاد للرزق بينما يؤمن الإنسان الى إحصار الرزق عند الله

في هذه الرسالة، من ناحية، يتم تشجيع الإنسان على السعي لكسب لقمة العيش، ومن ناحية أخرى، يتحدث عن يوم مقدر لعباده. أيضاً، في بعض الآيات، تحدث الله عن الرزق المطلق لجميع الكائنات. يتطلب الفهم الدقيق والعميق لكلمات الإمام (ع) إلقاء نظرة عميقة على آيات القرآن وتفسير دقيق لهذه الآيات.

يقول الإمام: واعْلَمْ يَا بُيَّيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، ويقول ابن ميثم: إن الرزق الذي تطلبه لم يذهب إلى القضاء الإلهي، والرزق الذي يطلبك يذهب إلى قضائه ويصل إليك فيقول عن القسم الأول: مهما لم تحققه، فأنت لا تستحق أن تكون جشعاً له. وفي الحالة الثانية، فإن كل ما يصل إليك، لا يزال يستحق ألا تطمع في تحقيقه (ابن ميثم، ١٩٥٥: ٩٢/٥). ويرى أبو هلال العسكري أن الرزق شيء يمتلكه الإنسان، ويجوز استغلاله. لذلك لا يشير إلى الممتلكات المحرمة التي يكتسبها الإنسان بالسرقة ونحوها (العسكري، ١٩٨٠: ١٦٠). كما يعتبر الباحث إطلاق الرزق على الممتلكات أمر مشروع وحلال ويعتبرها ضرورة لطبيعة الكائنات، لأن توفير رزق الكائنات يعتبر من أوجه التوجيه التنموي. لذلك فإن اسم رزاق لا يستحق إلا لله وإسناده لغير الله له أهمية ثانوية (مصطفوي، ١٩٨٩: ١١٦/٤). في مراجعة آيات القرآن، يشمل الرزق: الرزق في الأشياء المادية (البقره/١٧٢، إبراهيم/٣٧) الرزق في المعنويات (الحج/٥٨، آل عمران/١٦٩، الحج/٥٠) الرزق المطلق (هود/٦، الذاريات/٥٨) الرزق في النمو والتكوين (الاعلى/٣، الروم/٤٠، فاطر/٣) هو إسناد الرزق إلى

التجارة، يعمم الفضل على دراسة العلم (الوسى، ١٩٨٤: ١٥/١٢٦).

في بعض روايات أهل البيت (ع)، ذكر أنواع الرزق ونوعية طلب الرزق من الله، وأقنع الإنسان بالتماس الرزق الحلال. (بروجردى ٢٠٠٧: ٢٢/٩٨؛ المصدر نفسه: ٢٢/١١٠؛ كليني، ٢٠٠٨: ٩/٥٤٨؛ ابن بابويه، ١٩٩٢: ٣/١٦٢؛ مجلسي، ١٩٨٣: ٧٥/٣٧٨؛ حرعاملی ١٩٨٨: ٧/١٢١ و عياشى، ٢٠٠١: ١/٢٣٩).

الزهد على الحد بين اجتناب الحزن والفرح بالملكات الدنيوية

يقول الإمام (ع): **وَإِنْ كُنْتَ جَازِعًا عَلَيَّ مَا تَفَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَيَّ كُلَّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ** (صبحى صالح، د. ت: ٤٠٤): في هذه الكلمة، يُدان نفاذ الصبر لخسارة الملكات الدنيوية؛ لأن أولئك الذين يجنون العالم وهباته يصبحون حزينين للغاية مع القليل من المال الضائع منهم، تمامًا كما يصبحون سعداء للغاية باكتساب العالم. الآية: **لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** والله لا يُجِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (الحديد / ٢٣) يمكن أن تكون دليلاً على كلام الإمام (ع) قال صاحب مجمع البيان في حكمة هذا القول أنه كلما علم الإنسان أن ما فقد منه، فقد كفله الله تعالى بالمقابل وهبه في الآخرة، فلا يستحق أن يحزن على ضياعه، وإذا علم أن ما أُعطي له من النعمة قد ألزمه الشكر وأداء حقوقه الواجبة، فلا يستحق أن يفرح بها ثم يأخذ في الاعتبار نتائج هذه الرؤية أولاً من حيث أنها تسبب المزاج الجيد، لأن وجود العالم وعدم وجوده يساوي له والآخر أنه يتجنب الغيرة والعدوان ولا يتردد في إنفاق المال (طبرسى، ١٩٥٢: ٩/٣٦٢). صاحب الميزان، معتمداً على معنى كلام الآية، يقول إن "أسى" تعنى الحزن، ومعنى "ما فات" هى النعمات التى فاتت وخسرها الإنسان، و"ما أتى" تعنى النعم التى تم إكتسابها. إذا اقتنع الإنسان أن ما فات كان يجب أن يفوت، ولم يكن ممكناً ألا أن يفوت، وكان يجب أن يكون ما كسبه، ولم يكن ممكناً ألا يكون، فإن هذا الشخص لا يحزن كثيراً وقت خسارة النعمة، ولا في

إلا هدية يمكن الاستفادة منها، ويمكن أن تشير آية ورزق رَيْكَ خَيْرٌ (طه/١٢١) إلى هذا المعنى (طباطبائى، ١٩٩٦: ٣/١٤٠)؛ لكن هناك فرق بين الرزق ووفرة المال، لأنه من الممكن أن يكون هناك الكثير من الثروة التي لا ينتفع بها الإنسان إلا القليل ولا يعتبر قوتها (المصدر نفسه: ٣/١٤١). فقرة أخرى من خطاب الإمام (ع) تؤكد حديث صاحب الميزان الأخير: **وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ (صبحى صالح: د. ت، ٤٠٢).**

لقد رأينا في آيات الرزق أن نظرة القرآن إلى الرزق إيجابية للغاية، ولا نرى أدنى إدانة الدنيوية لتحذير الإنسان. على الرغم من أن جزءاً من الرزق البشري يتشكل في العالم، ولكن في النظام التخيلي الذي يعتبر الرزق النقطة المحورية فيه (ايوتسو، ١٩٨٢: ١٥٧)، فإن الكلمات المتعلقة به خالية عن المفاهيم السلبية. مثل: الله، طيبات، ثمرات، خير، خالق، تقوي، مولود، انفاق، جنات، اهل ايمان، احياء، مائده، عبد، آيه، كريم، سماء، أرض، حسنا، بهيمه الانعام، عبادت، شكر، وكلها في مجالها الدلالي في القرآن ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكلمة الرزق (نفس المرجع: ١٥٨). في الآيات التي تتحدث عن الرزق الإلهي، لا يوجد أي إدانة الدنيوية، و تكندس الثروة، و الكنوز، والأهواء النفسانية، والبخل، إلخ.

في بعض الآيات، يتم تفسير طلب رزق الله "ابتغاء فضل". وإن كان الله قد جعل رزق الإنسان مشروطاً بالطلب ما نشهد بعض هذا الكلام فى كلمات الإمام (ع) الذي قال: **وَرَزَقٌ تَطْلُبُهُ**، وحيث يفسر راغب **لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ** بالمال وما يتم الحصول عليه (راغب أصفهاني، ١٩٩١: ٦٣٩). يعتبر مصطفىوي الفضل زيادة على المقدار الضروري و المقرر من وجهة النظر المادية و الروحية (مصطفوى، ١٩٨٧: ٩/١٠٦). مؤلف مجمع البيان، بناء على روايات أهل البيت (ع) عن الفضل، يفسر الفضل بالتجارة (طبرسى، ١٩٥٢: ٢/٥٢٧؛ طباطبائى، ١٩٩٦: ٢/٧٩) و أيضاً أوسى يفسر الفضل بالتجارة و الريح و فى آية و آخرونَ يَصْرِفُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى

ثمين وبعيد عن عيوب الجهل والدناء وهو نوعاً من الهبة الإلهية التي تصل إلى الإنسان. لكن لا يمكن إنكار دور الإنسان في تحقيقه والسعي ورائه. في هذا النظام، الله هو الرزاق المطلق و الرزق يكون في يده، ومحاوله الحصول عليه لا تتعارض مع أصل الرزق الإلهي. ما يدان في هذه الأثناء هو تكديس الثروة والجشع المتجذر في التكبر و التبخر. و عليه، فإن الكفاح من أجل العيش هو جهد للحفاظ على كرامة الإنسان، و أي نوع من الثروة المتراكمة التي تتضرر فيها هذه الفضائل تعتبر من الأمور الغير مرغوبة. يعتبر هذا الموقف كسب لقمة العيش في إطار القيم الإنسانية بطريقة تمكن البشر من تحقيق الرزق و الفضل الإلهي من خلال الحفاظ على الحرية و تجنب الإفراط. يمكن أن يكون تفسير القرآن حول ابتغاء الفضل تفسيراً مناسباً لجهود الإنسان في كسب لقمة العيش بالحرف المعني، مما قد يرشد الإنسان على طريق السعادة. يمكن أن يكون هذا البحث نموذجاً منهجياً في أبحاث أخرى في مجال نهج البلاغة، سواء بشكل موضوعي أو متسلسل بناءً على كل من الخطب و الحروف و الحكم، وأصبحت نتيجة هذا النهج شرح الكلمة العلوية باستخدام القرآن وذكر الأدلة من آيات الوحي المنيرة، و هذا نهج ذو شقين، لأنه في فهم الآيات السماوية، يمكن أن تكون كلمات أهل البيت (ع) في استمرار كلام النبي ﷺ و العلاقة بين القرآن ونهج البلاغة، لا سيما فيما يتعلق بكلام أمير المؤمنين (ع) الذي يعتبر القران الناطق تنطبق في كلمات الإمام المعبرة البليغة.

عندما تأتي النعم وتذهب (الميزان، ١٩٩٦: ١٦٧/١٩). ثم يشير إلى اقتباس آلوسي عن سبب نسب الفوت إلى ما فات وقال: «ما فاتكم» لكنه نسب البركات إلى الله وقال عنها "ما آتاكم" لأن مجيء النعم. يحتاج إلى سبب، لكن فواتها لا يحتاج إلى مُفوّت، لأن الفوت والفناء هوجوهر كل شيء، إذا ترك لطبيعته يفوت ولا يبقى، على عكس ذلك هو حصول البركات وبقاء من يريد العلة وهو الله (المصدر نفسه: ١٦٨/١٩ و آلوسي، ١٩٩٤: ١٨٧/١٤). صاحب الميزان يستشهد برواية الإمام سجاد (ع) أن الزهد بين الاثنين. الكلمة مأخوذة من القرآن لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ (الميزان، ١٩٩٦: ١٦٧/١٩).

النتيجة

يعتبر موقف الإمام علي (ع) في الرسالة الحادية والثلاثين من نهج البلاغة إلى العالم والاستفادة من الهبات الدنيوية موقف شامل وجامع ينشأ من عمق نظرة الإمام إلى العالم وعلاقته بالآخرة. لذلك، تم التأكيد على بعض المفاهيم مثل الإنفاق في سبيل الله، وكسب الرزق الحلال بعيداً عن الاضطهاد و الجشع. إن تعبير الأدلة القرآنية في مقاطع هذه الرسالة عن الدنيا و الممتلكات الدنيوية والملذات يدل على أن هذا الرأي متجذر في عمق التعاليم القرآنية. إن الاستفادة من آيات القرآن في شرح الأمور الواردة في هذه الرسالة، مع شرح بعض أبعاد هذه المباحث، يقودنا إلى عمق الارتباط بين الكلمة العلوية والوحي الإلهي. في نظر الإمام (ع) الرزق الإلهي مفهوم

المصادر

القران الكريم، ترجمة السيد الهبي قمشه اي.
 آلوسي، سيد محمود (١٩٩٤). روح المعاني. بيروت: دارالكتب العلمية.
 ابن ابي الحديد، عزالدين ابوحامد (١٩٥٩). شرح نهج البلاغه. قم: مكتبة آيت الله مرعشي نجفي.
 ابن بابويه، محمد بن علي (٢٠٠٦). علل الشرايع. قم: مكتبة داوري.
 طهران: جهان للنشر.
 (١٩٥٨). عيون اخبار الرضا.
 ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٣). لسان العرب.
 قم: المطبوعات الإسلامية.
 ابن شعبه حرّاني، حسن بن علي (١٩٨٣). تحف العقول. قم: جمعية المعلمين.
 ابن عطية، عبدالحق بن غالب (٢٠٠١). المحرر الوجيز. الطباعة الأولى. بيروت: دارالكتب العلمية.
 ابن فارس، احمد بن فارس (١٩٨٣). معجم مقاييس اللغة. قم: مكتب الاعلام الاسلامي.
 ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٣). لسان العرب.

القران الكريم، ترجمة السيد الهبي قمشه اي.
 آلوسي، سيد محمود (١٩٩٤). روح المعاني. بيروت: دارالكتب العلمية.
 ابن ابي الحديد، عزالدين ابوحامد (١٩٥٩). شرح نهج البلاغه. قم: مكتبة آيت الله مرعشي نجفي.
 ابن بابويه، محمد بن علي (٢٠٠٦). علل الشرايع. قم: مكتبة داوري.
 طهران: جهان للنشر.
 (١٩٥٨). عيون اخبار الرضا.
 ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٣). لسان العرب.

- تصحیح میردامادی. بیروت: دارصار.
 ابن میثم بحرانی، میثم بن علی (۱۹۹۶). شرح نهج البلاغة
 ابن میثم. مشهد: دار قدس.
 بروجردي، آقا حسین (۲۰۰۷). جامع احادیث شیعه.
 طهران: انتشارات فرهنگ سبز.
 بستانی، فواد افرام (۱۹۵۱). قاموس مهیار الأبجدي.
 طهران: معهد أهل البيت (ع) للبحوث والنشر.
 بیهقی کیدری نیشابوری، قطب الدین ابوالحسن (۱۹۹۴).
 حدائق الحق في شرح نهج البلاغة. طهران: معهد أهل
 البيت (ع) للبحوث والنشر.
 پابنده، ابوالقاسم (۲۰۰۳). نهج الفصاحة. طهران: عالم
 المعرفة.
 تمیمی آمدی، عبدالواحد بن محمد (۱۹۸۹). غررالحکم و
 دررالکلم. قم: دارالکتاب الاسلامی.
 حرّ عاملی، محمد بن حسن (۱۹۸۸). وسایل الشیعه. قم:
 موسسه آل البيت.
 خاقانی، محمد (۱۹۹۶). آثار البلاغة في نهج البلاغة.
 طهران: مؤسسة نهج البلاغة.
 خوانساری، محمد بن حسین (۱۹۸۷). شرح بر غرر الحکم.
 طهران: جامعة طهران.
 راغب اصفهانی، حسین بن محمد (۱۹۹۱ ق). مفردات
 الفاظ القرآن. بیروت: دارالعلم.
 زنجشیری، محمود بن عمر (۱۹۷۹). اساس البلاغة. بیروت:
 دارصار.
 _____ (۱۹۸۶). الکشاف عن
 حقایق غوامض التنزیل. بیروت: دارالکتاب العربی.
 شریف الرضی، محمد بن حسین (۲۰۰۰). نهج البلاغة.
 ترجمة محمد دشتی. قم: مشهور.
 _____ (۲۰۰۸). نهج البلاغة. ترجمه
 جعفر شهیدی. طهران: منشورات علمية وثقافية.
 _____ (۱۹۹۹). ترجمه و شرح نهج البلاغة.
 فیض الاسلام. طهران: معهد فیض الاسلام للنشر.
 صبحی صالح (بی تا). شرح نهج البلاغة. قم: منشورات
 دارالهجره.
 طباطبایی، سیدمحمد حسین (۱۹۹۶). المیزان في تفسير
 القرآن. قم: مکتب المطبوعات الإسلامية.
- طبرسي، فضل بن حسن (۱۹۹۳). مجمع البيان (الطبعة
 الثالثة). طهران: منشورات ناصر خسرو.
 طریحی، فخرالدین بن محمد (۱۹۹۶). مجمع البحرين.
 اشکوری. طهران: مرتضوی.
 عسکری، حسن بن عبدالله (ابوهلال) (۱۹۸۰). الفروق
 في اللغة. بیروت: دار الآفاق الجديدة.
 علامه حلّی، حسین بن یوسف (۱۹۹۰). كشف اليقين.
 طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي.
 علي بن الحسين (ع) (۱۹۹۷). صحيفه سجادية. قم: دار
 الهادي للنشر.
 عیاشی، محمد بن مسعود (۱۹۶۰). تفسير عیاشی. طهران:
 مطبعة علمیه.
 فراهیدی، خلیل بن احمد (۱۹۸۸). کتاب العین. قم:
 هجرت للنشر.
 فیض کاشانی، محمد محسن (۱۹۹۴). تفسير الصافي.
 طهران: مکتبه الصدر.
 فیومی، احمد بن محمد (۱۹۹۹). المصباح المنیر في غریب
 الشرح الكبير. قم: دارالهجره.
 قمي مشهدي، محمد بن محمدرضا (۱۹۹۷). کنزالدقایق و
 بحرالغرائب. طهران: وزارة ارشاد.
 قطب راوندي، سعیدبن هبه الله (۱۹۸۷). منهاج البراعه في
 شرح نهج البلاغة. قم: مکتبه آیه الله مرعشی نجفی.
 کلینی، محمد بن یعقوب (۲۰۰۸). الکافي (الطبعة الأولى).
 قم: دارالحديث.
 مجلسی، محمدباقر (۱۹۸۳). بحارالانوار. بیروت: دار احیاء
 التراث العربی.
 مجلسی، محمدتقی (۱۹۸۷). روضه المتقین. قم: موسسه
 کوشانپور.
 مصطفوی، حسن (۱۹۹۷). التحقیق في کلمات القرآن.
 طهران: وزارة ارشاد.
 موسوی، سیدعباس (۱۹۹۷). شرح نهج البلاغة. بیروت:
 دارالرسول الاکرم.
 هاشمی خویی، میرزا حبیب الله (۱۹۸۰). منهاج البراعه في
 شرح نهج البلاغة. طهران: مکتبه الاسلامیه.
 ایزوتسو، توشیهیکو (۱۹۸۲). الله والإنسان في القرآن.
 ترجمة أحمد عرام. طهران: دار بھمن للطباعة.

تحليل نگرش امام علی (ع) در نامه ۳۱ نهج البلاغه به دنیا و مواهب آن

بر اساس شواهد قرآنی

رحمت الله عبدالله زاده آرانی

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۰۷/۲۰

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۵/۳۱

استادیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران؛ abdollahzadeh_arani@yahoo.com

چکیده

نامه ۳۱ نهج البلاغه که امام علی (ع) آن را پس از گذراندن دوران سخت در بازگشت از جنگ صفین در سرزمین حاضرین برای فرزندش امام حسن (ع) نگاشت از گنجینه‌های پربار علوی است که حاصل تجارب دوران پر فراز و نشیب حیات دینی و اجتماعی - سیاسی آن حضرت (ع) است. فرازی از این نامه گرانسنگ بیانگر نگرش وی به دنیا و بهره‌مندی از مواهب و رزق الهی است که جهان بینی توحیدی را در نگاه او به دنیا و زهد حقیقی در قالب تعبیری برخوردار از اوج فصاحت و بلاغت ترسیم می‌کند. رابطه انسان و دنیا در این نگرش به گونه‌ای است که انسان ضمن برخورداری از رزق - بلکه بالاتر از آن فضل الهی - از دنیازدگی و دنیاپرستی به دور ماند و به کرامت انسانی در سایه اعراض از تمایلات نفسانی دست یابد. در این پژوهش با بیان ابعاد این نگرش در نامه یادشده و تطبیق آن با شواهدی از آیات قرآن، اندیشه توحیدی آن حضرت به ویژه در توحید افعالی که برخاسته از عمق نگاه وی به معارف قرآنی است، تبیین می‌شود. گفتمان انحصار رازقیّت در خداوند در عین تلاش انسان برای کسب روزی و بهره‌مندی از رزق و فضل الهی در این نامه به گونه‌ای ترسیم شده که ضمن پاسداشت توحید افعالی جایگاه آدمی در کسب معاش در عین حفظ ارزش‌ها و کرامت‌های انسانی به شکلی بارز جلوه می‌نماید. در این زمینه از روایات پیامبر (ص) و امامان معصوم (ع) نیز در جای جای بحث بهره‌گیری شده است.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، نامه ۳۱ نهج البلاغه، دنیاگرایی، رزق الهی، زهد.